The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (Psalms 61 & 62)	سِفْر المزامير (المَزموران 61 و 62)
#D_20081204	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 657
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الحادي والسِّتِّين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

هَلْ تَشْعُرُ، صَديقي المُستمِع، أنَّكَ قَدْ وَصَلْتَ إلى طَريقٍ مَسْدودٍ في حَياتِكَ؟ أوْ هَلْ تَشْعُرُ باليأسِ وفُقْدانِ الرَّجاء؟ وَهَلْ تَشْعُرُ أنَّ العالَمَ كُلَّهُ لا يُوَفِّرُ لَكَ الأمانَ الَّذي تَبْحَثُ عَنْهُ؟ إذا كُنْتَ تَشْعُرُ بهذهِ المَشاعِرِ، اسْتَمِعْ إلى كَلِماتِ دَاودَ الَّذي تَعَلَّمَ أنْ يَتَّكِلَ على الرَّبِّ، وَأنْ يَصْرُخَ إلى الرَّبِّ، وَأنْ يَنْتَظِرَ الرَّبَّ في مِثْلِ هذهِ الأوقاتِ والظُّروف.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزْمورَيْن 61 و 62، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد وَصَلْنا، يا أحِبَّائي، إلى المَزمورِ الحادي والسِّتِّين، وَهُوَ مَزْمورٌ لداوُد. أمَّا عُنْوانُ هذا المَزمورِ فَهُوَ: "لِإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «ذَوَاتِ الأَوْتَارِ»". وَيَقولُ داودُ في العددِ الأوَّلِ مِنْ هذا المَزمور:

اِسْمَعْ يَا اَللهُ صُرَاخِي، وَاصْغَ إِلَى صَلاَتِي.

لقد كانَ داودُ، يا أصدقائي، رَجُلًا يَلْتَجِئُ إلى اللهِ دائِمًا ولا سِيَّما عِنْدَما يَجِدُ نَفْسَهُ في مُشكلةٍ أوْ خَطَر. لذلكَ فإنهُ يَصرخُ هنا قائلًا: "اِسْمَعْ يَا اَللهُ صُرَاخِي، وَاصْغَ إِلَى صَلاَتِي". ومِنَ المُرجح أنَّ داودَ كتبَ هذا المزمورَ عندما كانَ في المَنْفَى نَتيجةَ تَمَرُّدِ ابنِهِ أبْشالوم عليه. فعندما جاءَ أبشالومُ لمُحارَبَةِ أبيهِ داودُ، اخْتارَ داودُ أنْ يَهْرُبَ لأنَّهُ لم يَشَأ أنْ يُقاتِلَ ابْنَهُ. لذلكَ، بدلًا مِنَ البقاءِ في أورُشَليمَ المُحَصَّنة، اخْتارَ أنْ يَتَجَنَّبَ المُواجَهَةَ معَ ابْنِهِ أبشالوم وأنْ يَهْرُبَ مِنَ المدينةِ معَ عَدَدٍ مِنَ الرِّجالِ الَّذينَ بَقوا مُخْلِصينَ لَهُ. وَهُوَ يَصْرُخُ للرَّبِّ ويَسْأَلُهُ أنْ يَسْمَعَ صُراخَهُ وَأنْ يَصْغَ إلى صَلاتِهِ.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في العددِ الثَّاني:

مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ أَدْعُوكَ إِذَا غُشِيَ عَلَى قَلْبِي.
إِلَى صَخْرَةٍ أَرْفَعَ مِنِّي تَهْدِينِي.

فبعدَ أنْ خَرَجَ داودُ مِنْ مَدينَتِهِ شَعَرَ أنَّهُ صَارَ في أقْصَى الأرْض. بعبارةٍ أُخرى، لقد كانَ يَشْعُرُ بالغُربةِ وأنَّهُ ذَهَبَ إلى أبْعَدِ مَكانٍ في العالَم. وهُناكَ أُمورٌ كثيرةٌ قد تَجعلنا نَشْعُرُ بهذا الشعور. فعندما يَفقدُ الإنسانُ شَخصًا عزيزًا على قَلبِه، قد يَشْعُرُ بهذهِ المشاعِر. وعندما يواجهُ الإنسانُ أزْمَةً مَالِيَّةً خَانِقَةً، قد يَشعُر بهذهِ المشاعِر. وعندما يَخْسَرُ الإنسانُ وَظيفَتَهُ أوْ عَمَلَهُ، قد يَشعُرُ بهذهِ المشاعر. وعندما يَفْقِدُ الإنسانُ صِحَّتَهُ، قد يَشعُرُ بهذهِ المشاعر. ولكِنْ مَا الَّذي يَنْبَغي أنْ نَفْعَلَهُ في مِثْلِ هذهِ الأحوال؟ وعندما لا يَعودُ هُناكَ مَكانٌ نَلتجئُ إليهِ، إلى مَنْ نَلْتَجِئ؟ فكُلُّ إنسانٍ مِنَّا قد يَتعرَّضُ لظروفٍ وأحوالٍ تَجْعَلُهُ يَشعُرُ أنَّهُ وَصَلَ إلى طَريقٍ مَسدود.

لذلكَ، مِنَ المهمِّ جِدًّا أنْ يَكونَ لَدينا مَلْجأٌ أوْ مَكانٌ نَلْتَجئُ إليهِ في مِثْلِ هذهِ الأوقاتِ العصيبة. فالنَّاسُ يَلتجئونَ عادةً إلى المَشروباتِ الكحوليَّةِ أوِ المُخَدِّراتِ هَرَبًا مِنْ مَشاكِلِهم. وهُناكَ أشخاصٌ يَختارونَ أنْ يُنْهوا حَياتَهُمْ بسببِ الشُّعورِ باليأس. ولكِنَّ المُؤمِنَ الحقيقيَّ لا يَفْقِدُ الأملَ لأنَّ اللهَ مَلْجَأُهُ وَحِصْنُهُ. وهذا هُوَ ما فَعَلَهُ داودُ هُنا. فهوَ يَلتجئُ إلى اللهِ الحَيِّ ويقولُ: "مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ أَدْعُوكَ إِذَا غُشِيَ عَلَى قَلْبِي". فمعَ أنَّهُ شَعَرَ أنَّهُ قد وَصَلَ إلى أقْصى الأرْضِ ولم يَعُدْ هُناكَ مَكانٌ آخَرُ يَذهبُ إليهِ، فإنَّهُ لا يَنْسَى البَتَّة أنْ يَدعو اللهَ العَلِيَّ في

ذلكَ الوقتِ العَصيبِ مِنْ حَياتِهِ. وَهُوَ يَقولُ للرَّبِّ: "إلى صَخْرَةٍ أرْفَعَ مِنِّي تَهْدِينِي". فهُناكَ مَكانٌ يَلتجئُ إليهِ داود. وهُناكَ صَخْرَةٌ يَحْتَمي بها. والكِتابُ المقدَّسُ يَستَخْدِمُ الصَّخرةَ كَرَمْزٍ للمسيح. فالمَسيحُ هُوَ الصَّخْرَة. وَهُوَ المَلْجأُ الَّذي نَستطيعُ الاحْتِماءَ بِهِ مِنْ أعدائِنا. فالصَّخرةُ تَرْمِزُ إلى القوَّة. ونحنُ نَقرأُ في سِفرِ التثنية 32: 3 و 4 على لِسانِ مُوْسى: "إنِّي بِاسْمِ الرَّبِّ أُنَادِي. أعْطُوا عَظَمَةً لإلهِنَا. هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ". ونَقرأُ في رسالةِ كورِنثوسَ الأولى 10: 4 عَنْ شَعْبِ اللهِ في العهدِ القديمِ: "وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ".

لذلكَ فإنَّ داودَ يَصْرُخُ إلى اللهِ ويَسألُهُ أنْ يَهْديهِ إلى صَخْرَةٍ أرْفَعَ وَأعلى مِنْهُ. ويا لها مِنْ تَعزيةٍ لقلوبنا أنْ نَعلمَ أنَّنا نَستطيعُ أنْ نَلتجئَ إلى اللهِ في كُلِّ الأوقاتِ وفي أحْلكِ الظُّروف. فعندما نَصِلُ إلى طَريقٍ مَسدودٍ، وعندما تُغْلَقُ كُلُّ الأبوابِ في وُجوهِنا، يُمكنُنا دائمًا أنْ نَلتجئَ إلى اللهِ الحَيِّ القادِرِ على كُلِّ شيء.

وقد سَمَحَ اللهُ لأشخاصٍ كثيرينَ في الكِتابِ المقدَّسِ بالوصولِ إلى طَريقٍ مَسدودٍ لكي يُعَلِّمَهُمْ دَرْسًا قَيِّمًا في الاتِّكالِ عليهِ واللُّجوءِ إليه. وقد كانَ يَعقوبُ واحدًا مِنْ هؤلاءِ الأشخاص. ولعَلَّكَ تَذْكُرُ، يا صَديقي، أنَّ يَعقوبَ كانَ قَدْ سَرَقَ البَكوريَّةَ والبَرَكَةَ مِنْ أخيهِ عِيْسو. وبسببِ ذلكَ، حَقَدَ عيسو على يَعقوبَ وَراحَ يُفَكِّرُ في قَتْلِهِ. وَعِنْدَما عَلِمَتْ "رِفْقَة" (أُمُّ عيسو ويَعقوب) بالأمْر، حَذَّرَت ابْنَها يَعقوبَ وَأوْصَتْهُ بالهَرَبِ والإقامَةِ عِنْدَ أخيها "لابان" إلى أنْ يَهْدَأَ غَضَبُ عِيْسو. وقد كانَتْ تَظُنُّ أنَّهُ سَيَعودُ قريبًا. ولكِنَّ يَعْقوبَ ذَهَبَ إلى خَالِهِ "لابان" وَبَقِيَ عِنْدَهُ سَنَواتٍ طَويلة جدًّا، وَعَمِلَ لديهِ، وَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ لَيْئَة، ثُمَّ راحيل. وبعدَ سنواتٍ طويلةٍ، قالَ الربُّ ليعقوب: "ارْجعْ إلى أرْضِ آبَائِكَ وَإلى عَشِيرَتِكَ، فَأَكُونَ مَعَكَ".

وفي طَريقِ العَوْدَةِ إلى الدِّيار، عَلِمَ يَعْقوبُ أنَّ أخاهُ عِيسو قَدْ خَرَجَ لِمُلاقاتِهِ. وقد خَافَ جِدًّا مِنْ أنْ يَكونَ عيسو قَدْ خَرَجَ للانتقامِ مِنْهُ بالرَّغْمِ مِنْ سَنواتِ غِيابِهِ الطَّويلة. ولَمَّا كانَ يَعْلَمُ أنَّهُ سيَلْتَقي عيسو في الصَّباح، صَرَفَ اللَّيْلَ كُلَّهُ في الصَّلاةِ والتَّضَرُّعِ إلى اللهِ. ونَقرأُ في الأصْحاحِ الثاني والثَّلاثين مِنْ سِفرِ التَّكوين أنَّ يَعقوبَ صَلَّى إلى اللهِ قائلًا: "يَا إِلهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلهَ أَبِي إِسْحَاقَ، الرَّبَّ الَّذِي قَالَ لِيَ: ارْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى عَشِيرَتِكَ فَأُحْسِنَ إِلَيْكَ. صَغِيرٌ أَنَا عَنْ جَمِيعِ أَلْطَافِكَ وَجَمِيعِ الأَمَانَةِ الَّتِي صَنَعْتَ إِلَى عَبْدِكَ. فَإِنِّي بِعَصَايَ عَبَرْتُ هذَا الأُرْدُنَّ، وَالآنَ قَدْ صِرْتُ جَيْشَيْنِ. نَجِّنِي مِنْ يَدِ أَخِي، مِنْ يَدِ عِيسُوَ، لأَنِّي خَائِفٌ مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَ وَيَضْرِبَنِي الأُمَّ مَعَ الْبَنِينَ. وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: إِنِّي أُحْسِنُ إِلَيْكَ وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَرَمْلِ الْبَحْرِ الَّذِي لاَ يُعَدُّ لِلْكَثْرَةِ".

ثُمَّ نَقرأُ في الأصحاحِ نَفْسِهِ: "وَبَقِيَ [يَعْقوبُ] وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ. وَعِنْدَمَا رَأَى أَنَّهُ لَمْ يَتَغَلَّبْ عَلَى يَعْقُوبَ، ضَرَبَهُ عَلَى حُقِّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ مِفْصَلُ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. وَقَالَ لَهُ: «أَطْلِقْنِي، فَقَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَأَجَابَهُ يَعْقُوبُ: «لاَ أُطْلِقُكَ حَتَّى تُبَارِكَنِي». فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَأَجَابَ: «يَعْقُوبُ». فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ، بَلْ إِسْرَائِيلَ (وَمَعْنَاهُ: يُجَاهِدُ مَعَ اللهِ)، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». فَسَأَلَهُ

يَعْقُوبُ: «أَخْبِرْنِي مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. وَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ فَنِيئِيلَ (وَمَعْنَاهُ: وَجْهُ اللهِ) إِذْ قَالَ: «لأَنِّي شَاهَدْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ وَبَقِيتُ حَيًّا»".

ونَقرأُ في الأصحاح 12 مِنْ سِفْرِ هُوْشَع أنَّ يَعقوبَ بَكى واسْتَرْحَمَ الله. فقد وَصَلَ إلى نِهايَةِ الطَّريقِ وأدركَ أنَّهُ رَجُلٌ مَكْسورٌ، وخائفٌ، وأنَّهُ لا يَستطيعُ أنْ يُكْمِلَ حياتَهُ وأنْ يُواجِهَ أخاهُ عيسو إنْ لم يَكُنِ اللهُ مَعَهُ. وكما أنَّ الرَّبَّ غَيَّرَ اسْمَهُ مِنْ يَعْقوب إلى إسرائيل، فإنَّهُ غَيَّرَ أيْضًا حَياتَهُ مِنْ إنسانٍ مُخادِعٍ إلى إنْسانٍ يَتَّكِلُ على الله. ويا لَهُ مِنْ فَرْقٍ كَبيرٍ جِدًّا بينَ أنْ نَتَّكِلَ على ذَواتِنا وأنْ نَتَّكِلَ على الله. وقد رَأينا قَبْلَ قَليل أنَّ داودَ صَرَخَ أيضًا إلى اللهِ وطَلَبَ مِنْهُ أنْ يَهْديهِ إلى صَخْرَةٍ أعْلى مِنْهُ.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعداد 3 7:

لأَنَّكَ كُنْتَ مَلْجَأً لِي، بُرْجَ قُوَّةٍ مِنْ وَجْهِ الْعَدُوِّ. لأَسْكُنَنَّ فِي مَسْكَنِكَ إِلَى الدُّهُورِ. أَحْتَمِي بِسِتْرِ جَنَاحَيْكَ. سِلاَهْ. لأَنَّكَ أَنْتَ يَا اَللهُ اسْتَمَعْتَ نُذُورِي. أَعْطَيْتَ مِيرَاثَ خَائِفِي اسْمِكَ. إِلَى أَيَّامِ الْمَلِكِ تُضِيفُ أَيَّامًا. سِنِينُهُ كَدَوْرٍ فَدَوْرٍ. يَجْلِسُ قُدَّامَ اللهِ إِلَى الدَّهْرِ. اجْعَلْ رَحْمَةً وَحَقًّا يَحْفَظَانِهِ.

لقد كانَ هذا هُوَ اختبارُ داودَ معَ اللهِ الحَيِّ. فقد كانَ الرَّبُّ مَلْجأً لَهُ وَبُرْجًا مَنيعًا يَحْميهِ مِنْ أعدائِهِ. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ للرَّبِّ: "لأَسْكُنَنَّ فِي مَسْكَنِكَ إِلَى الدُّهُورِ. أَحْتَمِي بِسِتْرِ جَنَاحَيْكَ".

وأخيرًا، يَقولُ داود في العَدَدِ الثامِن:

هكَذَا أُرَنِّمُ لاسْمِكَ إِلَى الأَبَدِ، لِوَفَاءِ نُذُورِي يَوْمًا فَيَوْمًا.

يَتَعَهَّدُ داودُ هُنا بأنْ يُرَنِّمَ للرَّبِّ إلى الأبد، وَأنْ يُوْفِي نُذورَهُ يومًا فيومًا. وقد وَجَدَ داوُدُ أنَّ أفْضَلَ وَسيلَةٍ للتَّعبيرِ عنْ شُكْرِهِ للهِ هِيَ أنْ يُطيعَهُ. ولَيْتَنا نَتَعَلَّم مِنْ داود أنْ نَلْتَجِئَ إلى الرَّبِّ، وأنْ نَحْتَمي بِهِ، وَأنْ نَحْمَدَهُ وَنَشْكُرَهُ كُلَّ يَوْم.

ونأتي الآنْ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ الثَّاني والسِّتِّين. وَهُوَ أيضًا مَزمورٌ لداود. أمَّا عُنوانُ المَزمورِ فَهُوَ: "لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «يَدُوثُونَ»". وقد كانَ "يَدوثون" موسيقيًّا وَمُرَنِّمًا رَسميًّا في الهيكل. وقد نَظَمَ داودُ هذا المزمورَ أيضًا في وقتِ تَمرُّدِ ابْنِه أبشالوم عليه. ويُقْسَمُ هذا المزمورُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ مُتساويةٍ: القِسْمُ الأوَّلُ يَحْوي الأعْداد مِنْ 1 4. والقسمُ الثاني يَحوي الأعْداد مِنْ 5 8. والقسمُ الثالثُ والأخيرُ يَحوي الأعداد مِنْ 9 12. ويَنْتَهي القِسْمَانِ الأوَّلُ والثَّاني بالكَلِمَة "سِلاه". ونُلاحِظُ أنَّ الكلمة "إنَّما" تَتَكَرَّرُ في هذا المَزمور سِتَّ مَرَّاتٍ.

والآنْ، يَقولُ داودُ في الأعْداد 1 4:

إِنَّمَا للهِ انْتَظَرَتْ نَفْسِي. مِنْ قِبَلِهِ خَلاَصِي. إِنَّمَا هُوَ صَخْرَتِي وَخَلاَصِي، مَلْجَإِي، لاَ أَتَزَعْزَعُ كَثِيرًا. إِلَى مَتَى تَهْجِمُونَ عَلَى الإِنْسَانِ؟ تَهْدِمُونَهُ كُلُّكُمْ كَحَائِطٍ مُنْقَضٍّ، كَجِدَارٍ وَاقِعٍ! إِنَّمَا يَتَآمَرُونَ لِيَدْفَعُوهُ عَنْ شَرَفِهِ. يَرْضَوْنَ بِالْكَذِبِ. بِأَفْوَاهِهِمْ يُبَارِكُونَ وَبِقُلُوبِهِمْ يَلْعَنُونَ. سِلاَهْ.

ولعَلَّكَ لاحَظْتَ يا صَديقي أنَّ داودَ يَسْتَخْدِمُ الكلمة "صَخْرَة" هُنا أيضًا لِوَصْفِ الرَّبِّ. فقد قالَ في الأصحاحِ الحادي والسِّتِّين: "إلى صَخْرَةٍ أرْفَعَ مِنِّي تَهْدِينِي". وَهُوَ يَقولُ هُنا: "إِنَّمَا هُوَ صَخْرَتِي وَخَلاَصِي".

وفي هذهِ الأعدادِ، يُعْلِنُ داودُ اتِّكالَهُ على الرَّبِّ دُوْنَ سِواه. وَهَذا هُوَ ما قَصَدَهُ بالكلمة "إنَّما" في بدايةِ هذا المَزمور. وَهِيَ قَدْ تَعني: "حَقًّا" أوْ "فَقَط". فالثِّقَةُ الحَقيقيَّةُ هِيَ ثِقَةٌ كاملةٌ باللهِ وَحْدَهُ. وَهُوَ يقولُ إنَّهُ بالرَّغْمِ مِنَ الصُّعوباتِ والمَخاطِرِ الَّتي كانَ يُصادِفُها آنذاكَ، فإنَّ نَفْسَهُ لم تَتَوقَّفْ لحظةً عَنِ انْتِظارِ الرَّبِّ. لماذا؟ يُجيبُ داودُ عَنْ هذا السُّؤالِ فيقول: "مِنْ قِبَلِهِ خَلاصي". فَهُوَ لا يَشُكُّ البَتَّة في أنَّ خَلاصَهُ سيأتي مِنْ عِنْدِ اللهِ. لذلكَ فإنَّهُ لم يَكُنْ يَنتظرُ الخلاصَ مِنْ مَصْدَرٍ آخَر، ولم يَكُنْ يَعْتَمِدُ على الحَظِّ أوِ البَشَرِ أوْ حَتَّى على ذكائِهِ، بل كانَ يَتَّكِلُ على اللهِ القادِرِ أنْ يُخَلِّصَهُ.

ويقولُ داودُ في وَصْفِ الرَّبِّ: "إِنَّمَا هُوَ صَخْرَتِي وَخَلاَصِي". فعندما هَرَبَ داودُ مِنَ الملكِ شاوُل، كانَ يَختبئُ في شُقوقِ الصُّخور. وقد كانَ يُدْرِكُ أنَّ الرَّبَّ صَخْرَتَهُ الحقيقيَّةَ لأنَّهُ كانَ يَشْعُرُ بالأمانِ والطُّمأنينةِ في حَضْرَتِهِ. كذلكَ، يقولُ داودُ عن الرَّبِّ إنَّهُ مَلْجأُهُ. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّهُ يُشَبِّهُ الرَّبَّ بالبُرْجِ الحَصينِ العالي الَّذي يَحتَمي بهِ مِنْ إعدائِهِ.

وَيَقولُ داودُ هُنا: "لاَ أَتَزَعْزَعُ كَثِيرًا". فهُوَ لا يُنْكِرُ أنَّهُ إنْسانٌ ضَعيفٌ. بل يُقِرُّ بأنَّهُ يَضْعُفُ، ويَخافُ، ويَتَزَعْزَعُ أحيانًا. ولكنَّهُ لا يَتَزَعْزَعُ كثيرًا. وهذا يُذَكِّرُنا، يا أصدقائي، بما قالَهُ بولسُ الرَّسولُ في الأصحاحِ الرَّابعِ مِنْ رِسالتهِ الثانيةِ إلى أهلِ كورنثوس إذْ نَقرأُ: "وَلَكِنْ لَنَا هذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ، لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ للهِ لاَ مِنَّا. مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لكِنْ غَيْرَ مُتَضَايِقِينَ. مُتَحَيِّرِينَ، لكِنْ غَيْرَ يَائِسِينَ. مُضْطَهَدِينَ، لكِنْ غَيْرَ مَتْرُوكِينَ. مَطْرُوحِينَ، لكِنْ غَيْرَ هَالِكِينَ".

وكَما لاحَظْنا، يا أصدقائي، فإنَّ داودَ ابْتَدأ المَزمورَ بتأكيدِ اتِّكالِهِ على الرَّبِّ قَبْلَ أنْ يَأتي على ذِكْرِ أعدائِهِ. وَبَعْدَ أنْ عَبَّرَ عَنْ ثِقَتِهِ في الرَّبِّ، فإنَّهُ يقولُ مُخاطِبًا أعْدَاءَهُ: "إِلَى مَتَى تَهْجِمُونَ عَلَى الإِنْسَانِ؟ تَهْدِمُونَهُ كُلُّكُمْ كَحَائِطٍ مُنْقَضٍّ، كَجِدَارٍ وَاقِعٍ!" فَهُوَ يَتَعَجَّبُ مِنْ إصرارِ أعدائِهِ على التَّآمُرِ عليهِ بالرَّغْمِ مِنْ فَشَلِهِم المُستمرِّ. وَهُوَ يَقولُ إنَّهُمْ تَمادَوْا في تآمُرِهِمْ وحاولوا أنْ يُشَوِّهوا صُوْرَتَهُ وَأنْ يُلَطِّخوا سُمْعَتَهُ وَشَرَفَهُ. وَقَدْ كانوا يَكْذِبونَ وَيَفْتَرونَ عليهِ. وَالأسْوَأُ مِنْ هذا كُلِّهِ هُوَ أنَّهُمْ كانوا مُنافِقين. فقد كانوا يَتَظاهَرونَ أمامَهُ بأنَّهُمْ يُباركونَهُ، ولكنَّهُمْ كانُوا يَتآمَرونَ عليهِ مِنْ وَراءِ ظَهْرِهِ وَيَلْعَنونَهُ.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعداد 5 8:

إِنَّمَا للهِ انْتَظِرِي يَا نَفْسِي، لأَنَّ مِنْ قِبَلِهِ رَجَائِي. إِنَّمَا هُوَ صَخْرَتِي وَخَلاَصِي، مَلْجَإِي فَلاَ أَتَزَعْزَعُ. عَلَى اللهِ خَلاَصِي وَمَجْدِي، صَخْرَةُ قُوَّتِي مُحْتَمَايَ فِي اللهِ. تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ يَا قَوْمُ. اسْكُبُوا قُدَّامَهُ قُلُوبَكُمْ. اَللهُ مَلْجَأٌ لَنَا. سِلاَهْ.

فقد قالَ في بِدايةِ المزمور: "إِنَّمَا للهِ انْتَظَرَتْ نَفْسِي". وَهُوَ يقولُ هنا مَرَّةً أُخرى: "إِنَّمَا للهِ انْتَظِرِي يَا نَفْسِي، لأَنَّ مِنْ قِبَلِهِ رَجَائِي". فَهُوَ يُؤَكِّدُ انْتِظارَهُ للرَّبِّ، ويُؤَكِّدُ ثَباتَهُ وَصُمودَهُ. فهناكَ أشخاصٌ يَبْتَدِئونَ حَسَنًا ثُمَّ يَتَراجَعون. ولكِنَّ داودَ بَقِيَ على ثَباتِهِ وَظَلَّ يَنْتَظِرُ الرَّبَّ بيقينٍ لا يَتَزَعْزَع. كذلك، قالَ داودُ في العددِ الأوَّلِ أيضًا: "مِنْ قِبَلِهِ خَلاَصِي". وَهُوَ يَقولُ الآنَ: "مِنْ قِبَلِهِ رَجائي". وَما أجْمَلَ أنْ يَكونَ لَنا رَجاءٌ في اللهِ الحَيِّ. وَهُوَ يُكَرِّرُ أيضًا قَوْلَهُ: "إِنَّمَا هُوَ صَخْرَتِي وَخَلاَصِي". ثُمَّ نُلاحِظُ شَيئًا جَميلًا. فقد قالَ داودُ في العددِ الثاني: "لاَ أَتَزَعْزَعُ كَثِيرًا". ولكنَّهُ يَقولُ في العددِ السَّادِس: "لا أَتَزَعْزَع". فَقَدْ زادَتْ ثِقَتُهُ بالرَّبِّ بَعْدَ أنْ وَجَدَ فيهِ السَّلامَ والطُّمأنينَة. وهذا هُوَ ما يَحْدُثُ حينَ نَتَّكِلُ على الرَّبِّ بِكُلِّ قُلوبِنا.

ونُلاحِظُ هُنا أنَّ داودَ يُشَجِّعُ الآخَرينَ أيضًا على الاتِّكالِ على اللهِ كَما فَعَلَ هُوَ إذْ يَقول: "تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ يَا قَوْمُ. اسْكُبُوا قُدَّامَهُ قُلُوبَكُمْ. اَللهُ مَلْجَأٌ لَنَا". فاللهُ ليسَ مَلْجأ داودَ وَحْدَهُ، بَلْ هُوَ مَلْجأٌ لِكُلِّ مَنْ يَتَّكِلُ عليه.

وأخيرًا، يَقولُ داودُ في الأعداد 9 12:

إِنَّمَا بَاطِلٌ بَنُو آدَمَ. كَذِبٌ بَنُو الْبَشَرِ. فِي الْمَوَازِينِ هُمْ إِلَى فَوْقُ. هُمْ مِنْ بَاطِلٍ أَجْمَعُونَ. لاَ تَتَّكِلُوا عَلَى الظُّلْمِ وَلاَ تَصِيرُوا بَاطِلاً فِي الْخَطْفِ. إِنْ زَادَ الْغِنَى فَلاَ تَضَعُوا عَلَيْهِ قَلْبًا. مَرَّةً وَاحِدَةً تَكَلَّمَ الرَّبُّ، وَهَاتَيْنِ الاثْنَتَيْنِ سَمِعْتُ: أَنَّ الْعِزَّةَ للهِ، وَلَكَ يَا رَبُّ الرَّحْمَةُ، لأَنَّكَ أَنْتَ تُجَازِي الإِنْسَانَ كَعَمَلِهِ.

في هذهِ الأعدادِ، يُحَذِّرُنا داودُ مِنَ الاتِّكالِ على البشَرِ لأنَّنا كُلُّنا في المَوازينِ إلى فَوْق، ولأنَّ الجَميعَ أخْطأوا وأعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ. وَهُوَ يُحَذِّرُنا مِنْ ظُلْمِ الآخَرينَ وَمِنْ مَحَبَّةِ المال. وما دامَتِ العِزَّةُ للهِ، لا يَجوزُ لنا أنْ نَتَّكِلَ على البَشَرِ الَّذينَ لا حَوْلَ لَهُمْ وَلا قُوَّة.

ويَخْتِمُ داودُ هذا المَزمورَ بمُخاطَبَةِ الرَّبِّ الَّذي عِنْدَهُ وَحْدَهُ الرَّحْمَة. وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ لأنَّهُ لا يَسْتَخْدِمُ قُوَّتَهُ لِسَحْقِنا، بل يَسْتَخْدِمُها لِخَيْرِنا لأنَّ رَحْمَتَهُ إلى الأبد. وَكما أنَّهُ يُكافِئُ الأبرارَ، فإنَّهُ يُجازي الأشرارَ أيضًا. لذلكَ، يُمْكِنُنا أنا وأنْتَ، يا صَديقي، أنْ نَتَّكِلَ على اللهِ وَأنْ نَنْتَظِرَهُ لأنَّ مِنْ قِبَلِهِ خَلاصَنا. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

عِنْدما تَكْثُرُ هُمومُنا ومَخاوِفُنا وأحزانُنا، مَا أحْوَجَنا إلى انْتِظارِ الرَّبِّ والاتِّكالِ عليه. وقد رأينا مِنْ خِلالِ المَزمورَيْن 61 و 62 أنَّ الَّذي يَتَّكِلُ على الرَّبِّ لا يُخْزى.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلِكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ تَتَّكِلَ على الرَّبِّ في كُلِّ حِيْن، وَأنْ تَكونَ ثابِتًا فيهِ ولا تَتَزَعْزَع. فاسْمُ الرَّبِّ بُرْجٌ حَصِينٌ، يَرْكُضُ إلَيْهِ الصِّدِّيقُ وَيَتَمَنَّعُ. لذلكَ، احْتَمي بِسِتْرِ جَناحَيْهِ لأنَّهُ قادِرٌ أنْ يَحْميَكَ وَيُنْقِذَك. باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.